الطابع العام للثقافة العربية في البصرة حيث اتسمت بالتدقيق والاهتمام بالتشقيق والتأثر بالقواعد العقلية والمنطقية، مما له دلالة على اتجاه البصرة للعناية بعلم الكلام الذي فيه من التشقيق والتفكير العقلي ما فيه.

وقد لاحظ ابن سلام في هذا المجال أنه: «كان لأهل البصرة في العربية قدمه وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية»[1].

وهكذا تبقى الروايات من بدايات النحو على يد علي بن أبي طالب أو أبي الأسود الدؤلي ضروباً من التخمين، إلا أن ما يمكن الاطمئنان إليه هو أن أبا الأسود وتلامذته كيحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وضعوا النقط والاعجام وحسنوها[2]، كما أسلفت.

١ ـ مدرستا البصرة والكوفة:

على أن بدايات النحو الحقيقية كانت في البصرة، وهذا ابن النديم يقول: «انما قدمنا البصريين أولاً؛ لأن علم العربية عنهم أخذ[3]، وأما فيما يتصل بالبدايات المحددة فيذكر ابن سلام عن عبد الله بن أبي أسحق الحضرمي أنه: «كان أول من بعج النحو ومد القياس، وشرح العلل»[4]، ويضيف أبو الطيب اللغوي: «فرع عبد الله بن أبي أسحق النحو وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاباً مما أملاه»[5].

ومما يدل على التفكير الذي حكم ابن أبي اسحق القصة التي ترويها عنه كتب

---

(١) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء جـ ١ ص ١٢.

(٢) السيرافي: أخبار النحويين البصريين ١٣. ووردت آراء أخرى. الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ابن الأنباري: نزهة الألباء ٦. أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين ٦، القفطي: أنباه الرواة ١٧٢/٢، ٥/١.

(٣) ابن النديم: الفهرست ١٠٢.

(٤) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ١٢/١ ـ ١٣.

(٥) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين ١٢.